ومن تأثيرِ " إنّ َ " في الجملة أنها تُغْني إذا كانتْ فيها عن الخبرِ في بعضِ الكلام . ووضعَ صاحبُ الكتاب في ذلك باباً فقال : " هذا باب ما يحسنُ عليه السكوتُ في الأحرفِ الخمسةِ " لإِضمارك ما يكونُ مستقرّاً لها وموضعاً لو أضمرتهُ وليس هذا المضْمَرُ بنفسِ المُظهَرِ . وذلك " إنّ َ مالاً وإن ولداً وإنّ َ عدداً " أي : إن لهم مالاً . فالذي أضمرتَ هو " لهم " . ويقولُ الرجلُ للرجل : هل لكم أحدٌ إنّ َ الناس أَلْبٌ عليكمْ فَيَقول : إنّ َ زيداً وإنّ َ عمراً أي لنا وقال - المنسرح - : .

( إنّ َ مَحَلاّ ً وإنّ َ مُرْتحلا ... وإِنّ َ في السّ َفْرِ إنْ مَضَوْا مَهَلا ) .

وتَقول : إنّ َ غَيرَها إبلاّ وشاءَ كأنه قال : إن لنا أو عندنا غَيرها . قال : وانتصبَ الإِبلُ والشاءُ كانتصابِ الفارسِ إذا قلتَ : ما في الناسِ مثلُه فارساً . وقال : ومثلُ ذلك قوله من الرجز : .

( يا لَيْتَ أيّ َام الصّ ِبا رَوَاجِعا ... ) .

قال : فهذا كقولِهم : ألا ماءً بارداً : كأنه قال : ألا ماءً لنا بارداً : وكأنه قال : يا ليتَ أيامَ الصّ ِبا أقبلتْ رواجعَ .

فقد أراك في هذا كلّ ِه أن الخَبرَ محذوفٌ . وقد ترى حُسْنَ الكلامِ وصحته مع حذفِه وتركِ النطق به . ثم إنَك إن عمدتَ إلى " إنّ َ " فأسقطْتَها وجدتَ الذي كان حَسُنَ من حذفِ